



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

فرصة عام ٢٠٠٨ / آراءً مستقلة لرئيسنا القادم

العودة الى الموازنة في الشرق الأوسط

إستراتيجية جديدةً لعملٍ ببناء

يقلم: مارتين أس. إنديك و تمارا كوفمان ويتس

٢٨/شباط / ٢٠٠٧

معهد بروكينغز

BROOKINGS

OPPORTUNITY 08

ترجمة : مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة دراسة إستراتيجية إرشادية أخرى، تأتي ضمن مشروع متكامل يقوم به معهد بروكينغز الأمريكي، يسمى ب: فرصة عام ٢٠٠٨ ، و تهدف "فرصة عام ٢٠٠٨" إلى مساعدة مرشحي الرئاسة لعام ٢٠٠٨ والجمهور للتركيز على المسائل الحساسة التي تواجه الأمة ، وتقدم أفكاراً سياسية حول نطاق واسع من المسائل السياسية المحلية والخارجية . إنَّ المشروع يلتزم بتقديم حلولاً سياسية مستقلةً ومعلوماتٍ خلفيةٍ عن مواضيع تهم الناخبين.

تتناول هذه الدراسة المركزة، آفاق التحديات الإستراتيجية التي ستواجه الرئيس الأمريكي القادم في الشرق الأوسط، على مدى السنوات القليلة القادمة، فتشير الى وجود مجرىً جديداً من الإنقسام السنّي – الشيعي وتضاؤلٍ مهمٍ في تأثير الولايات المتحدة، الأمر الذي يتطلب الرجوع إلى دبلوماسية توازن القوى والى توازنٍ أفضلٍ للمصالح والقيم لإحتواء الحرب الأهلية العراقية و تقوية القوى المعتدلة ، ومنع إيران من أن تصبح دولةً نوويةً ، وتشجيع الإصلاح الديمقراطي، وتشير كذلك الى الهلال الواسع من النفوذ الإيراني الممتد من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت، وتدعو الدراسة الولايات المتحدة إلى تثبيت ودعم تحالفٍ معتدلٍ، يستطيع أن يواجه طموحات إيران الإقليمية. والتي يجب أن تشمل إستراتيجيتها العناصر التالية : (١) إستئناف المسعى من أجل إيجاد تسوية عربية – إسرائيلية والتي ربما تفصل أيضاً النظام السوري عن إيران (٢) وإحتواء إنتشار تأثيرات الحرب الأهلية في العراق (٣) وإجراء مفاوضاتٍ مع إيران لإيقاف طموحاتها النووية ، تشمل تعهداً ثنائياً لمعالجة مواضيع أوسع (٤) وإقامة ترتيباتٍ أمنيةٍ إقليميةٍ لإحتواء التهديد الإيراني وإيقاف سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط ، وإذا كانت هناك ضرورة ، ضم الحلفاء تحت مظلةٍ نوويةٍ (٥) وبناء خطةٍ للإصلاح السياسي والإقتصادي تساعد في إيجاد عقداً إجتماعياً جديداً بين الحكومات العربية ومواطنيها (٦) وأخيراً وفي البلدان الأقل أمناً ، يجب التأكيد على بناء المؤسسات الديمقراطية أكثر من التأكيد على إجراء إنتخاباتٍ ديمقراطيةٍ.

إن هذه الدراسة المركزة، حسب تصنيف مركز الكاشف هي من نوع (must read)، أي يجب مطالعتها، وهي مما لا يستغنى عنها صناع القرار في العراق، وكل مهتم بالشأن العراقي العام وشؤون المنطقة.

ولمن يريد الإطلاع على النص الأصلي فهو موجود على الرابط التالي:

http://www.brookings.edu/papers/2007/0228middleeast_indyk_Opp08.aspx

المحتويات

٤	موجز
٤	الفكرة الأصلية.....
٥	الإتجاهات الإقليمية
٦	الأهداف الإستراتيجية
٦	المصالح الأميركية والعربية : مقارنة لكنها غير متطابقة.....
٦	ملاحظات عربية – أميركية مختلفة.....
٨	دعم المعتدلين
٨	إستثمار الإختلافات بين إيران وسوريا
٨	دعم التعددية في العراق
٨	العودة إلى توازن القوى
١٠	البرنامج الدبلوماسي.....
١٠	بناء تحالف شرق أوسطي معتدل
١٠	مواصلة الدبلوماسية مع إيران.....
١١	الإختراط مرة ثانية في الدبلوماسية العربية – الإسرائيلية.....
١٢	إحتواء تبعات الفوضى العراقية والصعود الإيراني.....
١٢	توسيع الإتفاقيات الأمنية.....
١٣	تشجيع الإصلاحات الديمقراطية
١٣	إستخدام الإقناع من أجل التأكيد للمعتدلين بأنهم يجب أن يقوموا بالإصلاح
١٤	إيجاد إصلاح في مؤسسة المشاركة
١٤	توفير الدعم المادي للإصلاح
١٥	إختبار رغبة الإسلاميين في أن يكونوا معتدلين
١٥	التركيز على حلفائنا الأقوياء أولاً
١٦	ملاحظات إستنتاجية
١٦	حول المؤلف والمشروع
١٦	مصادر إضافية
١٧	الهوامش

فرصة عام ٢٠٠٨ / آراءً مستقلة لرئيسنا القادم

العودة الى الموازنة في الشرق الأوسط

إستراتيجية جديدة لعمل بناء

مارتين أس. إنديك وتمارا كوفمان ويتس

موجز

تواجه سياسة الرئيس القادم في الشرق الأوسط تحدياً يتشكل من وجود مجرىً جديداً من الإنقسام السنّي - الشيعي وتضاول مهم في تأثير الولايات المتحدة . ويتطلب هذا التحدي الرجوع إلى دبلوماسية توازن القوى والى توازن أفضل للمصالح والقيم لإحتواء الحرب الأهلية العراقية و تقوية القوى المعتدلة و منع إيران من أن تصبح دولة نووية ، وتشجيع الإصلاح الديمقراطي .

ويمتد هلالاً واسعاً من النفوذ الإيراني من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت . وقد إكتسب المتطرفون في ظل هذا الهلال قوةً عن طريق إستغلال أخطاء الولايات المتحدة وهي : إبتعادنا عن عملية السلام العربية - الإسرائيلية ، تمكين القوى المناوئة للديمقراطية لكسب السلطة عن طريق الإنتخابات ، وعدم القدرة على إيقاف مساعي إيران للحصول على الأسلحة النووية . ولكن الإنقسام في المنطقة هو ليس خلافاً بسيطاً بين المتطرفين والمعتدلين ، أو حتى بين السنة والشيعية .

وبما أنّ الولايات المتحدة لم تعد مهيمنةً على المنطقة ، فسوف لن يكون هناك أيّ خيار أمام الرئيس القادم سوى العودة إلى دبلوماسية توازن القوى . وبفهم تعقيدات ولاءات العرب ، سوف تحتاج الولايات المتحدة إلى تثبيت ودعم

تحالف معتدل ، يستطيع أن يواجه طموحات إيران الإقليمية . ويجب أن تشمل إستراتيجيتها العناصر التالية :

* إستئناف المسعى من أجل إيجاد تسوية عربية - إسرائيلية والتي ربما تفصل أيضاً النظام السوري عن إيران .

* إحتواء إنتشار تأثيرات الحرب الأهلية في العراق .

* إجراء مفاوضات مع إيران لإيقاف طموحاتها النووية ، تشمل تعهداً ثنائياً لمعالجة مواضيع أوسع .

* ترتيبات أمنية إقليمية لإحتواء التهديد الإيراني وإيقاف سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط ، وإذا كانت هناك ضرورة ، ضم حلفاءنا تحت مظلة نووية .

* خطة للإصلاح السياسي والإقتصادي تساعد في إيجاد عقداً إجتماعياً جديداً بين الحكومات العربية ومواطنيها .

* وفي البلدان الأقل أمناً ، يجب التأكيد على بناء المؤسسات الديمقراطية أكثر من التأكيد على إجراء إنتخابات ديمقراطية .

الفكرة الأصلية

عندما وضّح الرئيس بوش "إستراتيجيته الجديدة لنشر قوات إضافية" في العراق إلى الشعب الأمريكي في شهر كانون الثاني عام ٢٠٠٧ ، فإنه حدّد التحدي أمام الولايات المتحدة الذي ينشط عبر الحدود في الشرق الأوسط بأنه "الصراع الفكري الحاسم لعصرنا ، يوجد من جانب أولئك الذين يؤمنون في الحرية والإعتدال ، وعلى الجانب الآخر يوجد أولئك المتطرفون الذين يقتلون

النفوذ بعد إنهيار الإتحاد السوفيتى في عام ١٩٩١ الذي ترك الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم . إنَّ هيمنة أميركا اليوم هي في طريقها للتلاشى ، على أية حال ، إنَّ خسارة هذه الهيمنة التي أضعفها الفشل في العراق ، حالة الملل في الوطن جرّاء الحرب و إصرار الإدارة على إهمال عملية السلام العربية – الإسرائيلية ، والنفوذ المتوسّع لروسيا والصين في المنطقة، تعنى بأنَّ الرئيس القادم سوف يضطرُّ للعودة إلى خطة توازن القوى ، مع كل ماتتضمّنه من شوائب ومعضلاتٍ محتملة .

سيواجه الرئيس القادم موقفاً كامناً ينذر بكارثة في الشرق الأوسط . إنَّ النزاعات الأهلية في العراق ولبنان وغزة، يمكن أن تنتشر في المنطقة وتزعزع إستقرار الدول المجاورة . ويمكن أن يثير تصميم إيران في سعيها للحصول على أسلحة نووية سباقاً في هذا المجال . على الرغم من أنَّ الولايات المتحدة ، من الناحية النظرية ، يجب أن تبعد نفسها عن نفط العرب ، إلاَّ أنَّ مسألة الوصول إلى حالة الإستقلال في موضوع الطاقة سوف تستغرق عقداً من الزمان على الأقل . وفي نفس الوقت ، ولأنَّ الإقتصاد العالمي سوف يبقى معتمداً على النفط والغاز ، فإنَّ الولايات المتحدة سوف تبقى لها على حصة مهمة من الطاقة المجهّزة من الخليج الفارسي ، وبأسعارٍ معقولة . وسوف تبقى على التزاماً ثابتاً تجاه أمن ورفاهية الحلفاء العرب وإسرائيل . وفي خضمّ هذه الأحوال ، حتى لو تم سحب القوات العسكرية للولايات المتحدة من العراق ، فإنَّ عملية فك الإرتباط من المنطقة بالكامل ستكون غير محتملة .

الأبرياء والذين أعلنوا عن نيتهم لتدمير أسلوبنا في الحياة." إنَّ المشكلة مع هذه التركيبة الجيدة – مقابل – الشريرة ، المُستخدمة في الصراعات التي تدمر الشرق الأوسط ، هي أنها لاتصيف الصراع الحاسم كما يراه اللاعبون الإقليميون . وإذا كان على الرئيس القادم أن يصوغ إستراتيجية أكثر فعالية لحماية وتعزيز المصالح الأميركية ، فهي أو هو سيحتاجان للبدء بتقييم أكثر دقة عما يحدث هناك ، ومن ثم يقرران ماذا يمكن وماذا يجب أن تفعله الولايات المتحدة حيال ذلك .

الإتجاهات الإقليمية

سيحتاج ذلك التقييم إلى أن يأخذ بنظر الإعتبار مُتجهين كبيرين في المنطقة . الأول ، هو صراع بارزٌ على السلطة بين الشيعة والسنة . وقد بقي هذا الصراع الطائفي ، لقرون ، مستتراً تحت السطح تماماً . واليوم فقد إندلج هذا التنافس بقوة تامة لأنَّ عمليات القتل الطائفي يغذيها صراعٌ إقليمي بين كتلةٍ شيعيةٍ توجّهها إيران وأخرى سنيةٍ توجّهها دولٌ عربيةٌ سنيةٌ بقيادة العربية السعودية ومصر . وكل كتلةٍ منهما تضم معتدلين ومتطرفين ، يعقدون كثيراً المسعى لمواصلة إستراتيجية أميركية متماسكة لدعم المعتدلين على حساب المتطرفين .

أما المتجه الثاني فهو، القدرة المتضائلة للولايات المتحدة للتأثير على الأحداث في المنطقة . كان نفوذ أميركا في أعلى درجاته بعد الإستخدم الناجح للقوة : أولاً في عام ١٩٩١ ، عندما طردت جيش صدام حسين من الكويت ، وبعد ذلك في عام ٢٠٠٣ ، عندما أسقطت نظامه . وتوسّع هذا

الأهداف الإستراتيجية

سيتوجب على الرئيس القادم أن يصوغ إستراتيجية لحماية المصالح الأميركية، في وقت يحدث فيه صراعاً كبيراً ونفوذاً منحسراً للولايات المتحدة في المنطقة . ويجب أن تتوجه هذه الإستراتيجية نحو الأهداف التالية :

١- إحتواء الحرب الأهلية في العراق ، لمنع الانفجار الداخلي الحاصل فيه من التحول إلى صراع إقليمي أوسع .

٢- تقوية قوى الاعتدال في العالم العربي ، لكي تتمكن من مواجهة نفوذ إيران وإضعاف تأثير الراديكاليين الإقليميين . وهذا يشمل إعادة إطلاق عملية السلام العربية - الإسرائيلية بشكل نشيط لتكون أساساً لحلف واقعي بين إسرائيل والعرب المشاركين في عملية السلام ضد إيران ووكلائها.

٣- منع إيران من تطوير برنامج أسلحتها النووية ، وإذا فشل ذلك ، تطوير خطة أمنية تعوق إستخدامها وتمنع حدوث سباقاً للتسلح النووي في الشرق الأوسط .

٤- متابعة برنامجاً طويلاً للأجل للتحرر الإقتصادي والسياسي، والذي يساعد على تحقيق مطامح شعوب المنطقة ، وبذلك يتم تقليل هيمنة الراديكاليين الإقليميين والمساعدة في ضمان إستقرار الأنظمة التي تلتقي مع مصالح أميركا الإستراتيجية.

المصالح الأميركية والعربية : مقاربة

لكنها غير متطابقة

لقد تطلب الأمر حرباً للكشف عن المجرى الجديد من الإنقسام السني - الشيعي . لقد كان القادة

السنة العرب في كل من مصر والعربية السعودية والأردن يحدرون من أن هلالاً شيعياً يسيطر نفوذه على المنطقة . إن إنزلاق العراق نحو الحرب الأهلية ومواصلة إيران الجريئة لبرنامج أسلحتها النووية غذت هذه الهموم العربية . ولكن هؤلاء القادة لم يطلقوا أجراس الإنذار إلا في عام ٢٠٠٦ ، عندما أثار حزب الله مواجهة مع إسرائيل في لبنان وعندما قامت دمشق بمنع مصر من تنظيم عملية تبادل للسجناء لتهدئة التوترات في غزة . بالنسبة لهؤلاء القادة ، إنهم لن يقبلوا ببساطة أن تكون هناك هيمنة شيعية ، وأن تتدخل إيران الفارسية في كل من العراق ولبنان وفلسطين وأن تصبح هي الوسيط في المصالح العربية . وقد إنتقدوا بشدة المحور الشيعي الذي بدأ أنه يمتد من قاعدته في طهران إلى الحكومة التي يقودها الشيعة في بغداد وإلى النظام العلوي غير السني في دمشق صعوداً إلى حزب الله في بيروت . وعندما إنتقلت الكاميرات ، قبل نهاية عام بالضبط ، صوراً لحراس شيعية ، يسخرون من صدام حسين وهو على المشنقة ، بدأت الجماهير العربية السنية الواسعة تشارك قادتها في همومهم .

ملاحظات عربية - أميركية مختلفة

من وجهة نظر واشنطن ، يبدو أن هذا المجرى الجديد من الإنقسام يفصل المعتدلين عن المتطرفين في المنطقة . إن الحرب اللبنانية في صيف عام ٢٠٠٦ بدت ، بالتأكيد ، مثل حرب بالوكالة بين مجموعتين من القوى ، وكل منهما تقدم تصورات تنافسية عن مستقبل الشرق الأوسط . وضع القائد الناشط لحزب الله ، حسن نصرالله،

بكل وضوح . وفي الأراضي الفلسطينية ، يقدم المحور الشيعي دعماً قوياً لحركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني ، وهما جماعتان ترفضان معاهدة السلام الإسرائيلية – الفلسطينية التي تعهد بها القادة السنة (١). وفي العراق ، تساعد إيران وتشجع الميليشيات الشيعية في عمليات التطهير العرقية في بغداد وجنوب العراق وتهدد بإقامة دولة شيعية على حدود العربية السعودية والكويت ، وهذا يشكل تهديداً خطيراً (٢). وأكثر ما يندرج بالخطر هو ، [إن إيران تحاول أن تحقق هيمنة عسكرية من خلال برنامج نووي يمكنها من إمتلاك أسلحة نووية في غضون خمس سنوات](#) .

ومع وجود مخاوف العرب هذه ، يقدم النهوض الشيعي ، للولايات المتحدة فرصة معقولة . إن الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها القادة العرب أن يواجهوا محاولة إيران للسيطرة على الإقليم هي في تأمين نشاط الولايات المتحدة لتقوية الحكومة اللبنانية والرئاسة الفلسطينية لمحمود عباس و تشجيع عملية السلام الإسرائيلية – الفلسطينية و منع الهيمنة الإيرانية في العراق و إيقاف برنامج إيران النووي و تعزيز قدراتهم الأمنية الخاصة بهم .

على أية حال ، إن هؤلاء القادة العرب لا يشاركون واشنطن كراهيتها للمتطرفين السنة ، ويفضلون أن يكونوا أصدقاء لهم بدلاً من رؤيتهم يسقطون بأيدي إيران و حزب الله التي هي بانتظارهم . إن حركة حماس على سبيل المثال ، أصبحت تعتمد بصورة أكبر وبشكل دائم على إيران في مجالي التمويل والتدريب ، عندما وافق القادة العرب على إصرار الإدارة الأميركية على إيقاف دعمهم لها .

والرئيس الإيراني ذو الشعبية ، محمود أحمدني نجاد ، رؤية مستقبلية عن المنطقة في "مقاومة" غير منتهية (وهي تعني العنف والإرهاب ومواجهة دائمة) ضد إسرائيل و الولايات المتحدة والقادة الحاليين في العالم العربي . يناقش نصرالله وأحمدني نجاد المعنى الدقيق للعنف ويعرضان التفسير الزائف للكرامة والعدل إلى العرب الذين أدلتهم الهزيمة طويلاً على أيدي إسرائيل والغرب . إنهم يؤكدون بأن العنف وحده هو الذي أجبر إسرائيل على الإنسحاب من لبنان في شهر مايس عام ٢٠٠٠ ومن غزة في شهر آب عام ٢٠٠٥ . ويقولون ، إن التحدي هو الذي مكّن إيران من التقدم في برنامجها النووي ، بوجه المعارضة الدولية التي تقودها أميركا . ومن وجهة نظرهم ، إن العنف والتحدي مكّن حزب الله من الصمود بفخر أمام الجيش الإسرائيلي وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي تحركه أميركا .

بالنسبة للقادة السنة العرب المعتدلين – بضمنهم الرئيس المصري حسني مبارك و ملك الأردن عبدالله الثاني ، وملك العربية السعودية الملك عبدالله ، وكلهم أصدقاء للولايات المتحدة – يعتبر التحدي الذي تقوده إيران تهديداً كبيراً على مستويات عديدة . وحتى أن هؤلاء القادة هم أقل شعبية من نصرالله وأحمدني نجاد على مستوى الشارع في بلدانهم . إن رسالة العنف لهؤلاء الراديكاليين تبرز دائماً بإتهامات للقادة العرب السنة في لجوئهم إلى مظلة الأمن الأميركية العقيمة و عقد صفقات مخزية مع إسرائيل . وفي لبنان ، يحاول محور إيران – سوريا – حزب الله ، إسقاط الحكومة التي يقودها السنة المعتدلين

وهذا هو ما يمكن أن يفسر سبب دعوة الرئيس السوري إلى مفاوضات سلامٍ مع إسرائيل ، في الوقت الذي يدعو فيه الرئيس الإيراني إلى تدمير إسرائيل .

دعم التعددية في العراق

وهكذا ، يجب على الولايات المتحدة أن لاتتحقق سيادة للشريعة أو للسنة في العراق ، بل توجد نظاماً تعددياً بدلاً من ذلك قادراً على حماية مصالح كل المجتمعات العراقية . وعلى الرغم من أن إندثار العراق نحو الحرب الأهلية ربما يجعل تحقيق هذا الهدف مستحيلاً ، إلا أن أميركا لا يمكن أن تصبح متورطةً في مسعى لإنقاذ المتمردين السنة هناك، وإن أي زيادة في ذلك المسعى يمكن أن يزيد من قمع الشيعة للمجتمع السني، مصحوباً بإيجاد منطقة من النفوذ الإيراني .

العودة إلى توازن القوى

إن إحدى تعقيدات التحدي في تطوير إستراتيجية أميركية فعالة ومتناسكة للشرق الأوسط تكمن في تضالٍ قابلية واشنطن للتأثير على الأحداث هناك. خلال فترة الهيمنة الأميركية في المنطقة ، منذ عام ١٩٩١ إلى عام ٢٠٠٦ ، كانت الولايات المتحدة قوية بما فيه الكفاية للحفاظ على مصالحها الإقليمية، دون الإعتماد على موضوع توازن القوى في الخليج بين إيران والعراق . وفي وقت مبكر ، إرتأت واشنطن أن تحقق توازناً مطلوباً ، داعمةً إيران أولاً في ظل حكم الشاه ومن ثم عراق صدام حسين أثناء حربه في ثمانينات القرن العشرين مع آيات إيران . إن الهيمنة الأميركية التي تحققت عن طريق طرد جيش صدام من الكويت وإنهيار الإتحاد السوفيتي، مكنت إدارة

ولكن مع بروز هذا المجرى الجديد من الإنقسام السني - الشيعي ، أصبح القادة السنة يريدون إقناع حماس بالإبتعاد عن إيران وإعادتها مرة أخرى إلى الجانب السني . وبالمثل ، فإنهم سوف لن يدعموا مسعى أميركياً مكرراً لقمع التمرد السني في العراق إذا كان ذلك يؤدي فقط إلى سيادة شيعية كاملةً هناك . إنهم ربما يبحثون الآن في دعم مسعى من قبل الإخوان المسلمين السنة، لزعة نظام الرئيس بشار الأسد العلوي في سوريا (إن العلويين هم أقلية في سوريا التي هي في معظمها سنية) ، وهذا تكتيك يمكن أن يروق للمنادين بتغيير النظام السوري داخل إدارة بوش ، لكنه يمكن أن يطلق الفوضى في قلب منطقة الشرق الأوسط .

دعم المعتدلين

إن التحدي أمام الرئيس القادم سيتمثل في عملية تعزيز وإدامة تحالف قوى المعتدلين في الشرق الأوسط، لمقاومة القوى الراديكالية البارزة حديثاً والرؤية المزعجة لهم حيال مستقبل المنطقة . لكن إستراتيجية الولايات المتحدة سوف تحتاج الى أن تأخذ بعين الإعتبار، بأن حلفاء أميركا العرب الرئيسيين لديهم أهدافاً تختلف عن أهدافنا .

إستثمار الإختلافات بين إيران وسوريا

إن المصالح الأميركية يمكن أن تُخدم بشكل أفضل بواسطة مسعى لإستثمار المصالح المختلفة للنظامين الإيراني والسوري، عما يمكن أن يكون بواسطة محاولة لإسقاط بشار الأسد . إن النظام العلوي مرتبك من وضعه الصعب بين الجماهير السنية التي يمكن أن تضجر إذا قام النظام بتثبيت نفسه بقوة على الجانب الشيعي من خط الإنقسام .

من خلال تقديمهم برامج راديكالية ودفعهم تلك الدول إلى حافة الحرب الأهلية ، وحتى إلى مابعدھا .

*ثالثاً ، ساهم إصرار إدارة بوش على فك إرتباطها ، من عملية السلام الإسرائيلية – الفلسطينية في صعود حماس إلى السلطة في الحكومة الفلسطينية . وعزز قرار إسرائيل في مواصلة سياسة الإلتسحاب من جانب واح ، إدعاء حماس وحزب الله بأنّ العنف، كان هو الوسيلة الوحيدة للحصول على مكاسب من إسرائيل . وأضعف هذا كله الرئيس عباس كثيراً ، الذي كان قد تعهّد بالتفاوض على حل الدولتين مع إسرائيل . إضافةً لذلك ، فإنّ فشل الرئيس بوش في الإلتسحاب في أيّ مسعىٍ جدي لإنهاء الإنتفاضة الفلسطينية والتشجيع على حل للمشكلة الفلسطينية ، أقع عباس والمنطقة الإسلامية الأوسع بأنّ إهتمام الولايات المتحدة بهمومهم ضعيف ، إنّ هذه التطورات ، محاطةً بصورٍ للتعذيب في سجن أبي غريب، وتقارير عن المعاملة السيئة في السجن العسكري في خليج غوانتانامو ، ولدت غضباً عميقاً في الولايات المتحدة مما دفع الأنظمة العربية إلى العمل مع واشنطن .

بينما كان يضعف النفوذ الأمريكى ، كانت روسيا والصين تبرزان كلاعبين مستقلين في الشرق الأوسط، بطرقٍ عقّدت دبلوماسية الولايات المتحدة بشكلٍ كبير . وعقدت روسيا فلاديمير بوتين صفقاتٍ مربحةٍ لتجهيز إيران بتكنولوجيا الصواريخ والتكنولوجيا النووية . إنّ مصلحة الصين في تأمين خطوط تجهيزها بالطاقة من إيران التي هي أقرب الجيران لها في الشرق الأوسط ، جعلتها أن تكون هادئةً تجاه العقوبات

كلينتون من تجنب لعبة توازن القوى لصالح سياسة، إحتواء كلاً من إيران والعراق معاً . إنّ هذا الإحتواء المزدوج ربما كان قابلاً للبقاء فيما لو استطاع كلينتون تحقيق التقدم الذي سعى إليه ، فيما يتعلّق بسلامٍ عربيّ – إسرائيليّ شامل ، حيث كان سيعزل كلتا الدولتين الشريرتين. ولكن ، بعد إنبهار جهود كلينتون للسلام في عام ٢٠٠٠ ، إختار الرئيس بوش طريقاً آخر .

لقد أثر فشل جهود إدارة بوش، في تحويل المنطقة عن طريق تغيير الأنظمة والدمقرطة بشكلٍ كارثي على موقف أميركا في المنطقة ، بطرقٍ ثلاث هي :

*أولاً ، لقد قلبت حالة تمزق العراق أثناء الحرب الميزان لصالح إيران ، بينما سدّدت ضربةً لصورة أميركا بوصفها الدولة التي لا تقهر ولطّخت قيمها .

*ثانياً ، قيام الرئيس بوش بنشر الديمقراطية في العراق في إنتخاباتٍ مبكرة ، في الوقت الذي كانت فيه المؤسسات السياسية والأحزاب والثقافة الديمقراطية كلها ضعيفة ، وأفاد ذلك الأحزاب الإسلامية، مثل مؤيدي مقتدى الصدر في العراق وحزب الله في لبنان وحماس في الأراضي الفلسطينية . وإستطاعت هذه الأحزاب أن تستثمر الإنتخابات وتدخل إلى الحكومات بميليشياتها وكوادرها الإرهابية، وذلك من خلال تمتعها بتنظيمٍ أفضل ، وإرسال رسائل مضادةٍ للأمريكان وللأنظمة ، ووجود حكوماتٍ مركزيةٍ ضعيفة لمواجهتهم . وقد نجحوا من أماكن تواجدهم في الحكومات في تفتيت مؤسسات الدولة في العراق ولبنان والسلطة الفلسطينية ،

حيث يُقعقع الرئيس بوش السيوف بوجه إيران ويحاول أن يمنع المساعدات الدولية عن حكومة حماس و السعوديين لمحاولة العمل مع إيران لنزع فتيل الأزمة في لبنان ومع حماس لتهدئة الأزمة في غزة .

بناء تحالفٍ شرقٍ أوسطي معتدل

يجب أن تعود اليوم الولايات المتحدة الى خطة توازن القوى في المنطقة ، وبناء تحالفٍ مضادٍ لتحالف إيران - سوريا - شيعة العراق - حزب الله ، وتصحيح مسار التأييد الإيراني الذي كان نتيجةً غير متوقَّعةً للكارثة في العراق . وكما كان من قبل، ستضع هذه الطريقة أميركا بشكلٍ لايمكن تجنبه في تحالفٍ مع حلفاء غير معروفين وغير جديرين بالثقة، مولدةً مآزقٍ أخلاقيةً وتقلباتٍ سياسية . إنَّ الإدارة القادمة سوف لن تتمتع بموقعٍ عالٍ في النزاع، وأن تطلب من اللاعبين أن يعملوا وفق إملاءاتها .

مواصلة الدبلوماسية مع إيران

إنَّ الميدانيين الرئيسيين للنشاط الدبلوماسي سوف يكونان ، بالضرورة ، هما المسعى لإيقاف برنامج إيران للأسلحة النووية والمحاولة لإحياء عملية سلامٍ إسرائيلية-عربية مفيدة . على الرغم من أنَّ مسعى الوزارة ريس الذي يمتد إلى سنتين للضغط على إيران لتعليق عملية تخصيب اليورانيوم لديها قد أنتج قراراً ضعيفاً للعقوبات من الأمم المتحدة ضدها وليس تعليقاً لبرنامجها النووي ، فقد واصلت الدبلوماسية على أية حال مجراها . إنَّ التصويت بالإجماع في مجلس الأمن، ممزوجاً بالتهديد بعقوباتٍ أشد ، أثار نقداً عاماً جديداً في طهران حول طريقة أحمدى نجاد

ضد إيران مثلما كانت روسيا . إنَّ كلتا الدولتين تستعيان لبيع الأسلحة في المنطقة . ولا يبدو أي منهما أنها تعمل على تصعيد تحدياً رئيسياً أمام أسبقية أميركا في الخليج، ولكن كليهما سعيدتان برؤية أميركا عاجزةً عن تحقيق التزاماتها الأمنية، في حين أنهما يؤمَّنان وجود علاقاتٍ مُميَّزةٍ في مجالي الطاقة والتجارة مع دول المنطقة . إنَّ روسيا والصين ، وهما غير مقيَّدتين بأميركا الضعيفة ، أضعفتا بشكلٍ فعَّالٍ مسعى إدارة بوش الجدي، في استخدام الدبلوماسية لتحقيق أحد أهدافها في الشرق الأوسط وهو : إيقاف برنامج إيران النووي .

البرنامج الدبلوماسي

إنَّ نتائج تضاؤل القوة الأميركية، هي أنَّ الولايات المتحدة تجد نفسها اليوم في موقفٍ المطلوبية . إننا لم نعد بمقدورنا الإصرار على ، كما يقترح خطاب الرئيس بوش ذلك ، "إنك إما أن تكون معنا أو أن تكون ضدنا". لقد أجبرت الولايات المتحدة ، بعد فهمها حدود القوة العسكرية - التي ظهرت جلياً في العراق وفي التجربة الإسرائيلية في لبنان في صيف عام ٢٠٠٦ - على الرجوع إلى الدبلوماسية . لكنها لا تفعل ذلك إلا عندما يكون خصومها في الشرق الأوسط أقل خوفاً تجاه القوة الأميركية، ويرون بأنَّ هناك حاجةً أقل للتأييد الأميركي ، وعندما لم يعد حلفاؤها واثقون من أنَّ أميركا هي شريكٌ يمكن الإعتماد عليه . وذلك هو السبب الذي جعل إيران أن ترفض بإزدراء عرض الوزارة ريس لإجراء مفاوضاتٍ حول برنامجها النووي، وتسخر من عقوبات الأمم المتحدة الضعيفة التي أقرتها (٣). وذلك هو مادفع،

يتقاسمون نفس الإهتمام، للتوضيح بأنّ المفاوضات يمكن أن تعمل بشكل أفضل من المقاومة . إنّ إشترك الدول العربية عن طريق المبادرة السعودية ، يمكن أن يوفرّ دعماً للرئيس عباس ومحفزاً للإسرائيليين للبحث عن شريك عربي يمكن التعويل عليه . إنّ رغبة القادة الفلسطينيين والإسرائيليين لمناقشة "أفق سياسي"، التي يمكن أن تحدّد عناصر إتفاق نهائي هي أيضاً تُعتبر تطوراً إيجابياً ، طالما أنها سوف تُطمئن كلا الجانبين أكثر حول نهاية اللعبة، كما إنّ هؤلاء القادة إتخذوا خطوات مؤقتة لبناء الثقة في المشاركة بعملية السلام . وفي هذا المجال ، ساعد التهديد الإيراني كذلك في دعم العملية ، وذلك من خلال قلق المعتدلين الفلسطينيين من تدخل إيران في شؤونهم الداخلية (عن طريق مساعدة حماس والجهاد الفلسطينية) وكذلك من قلق إسرائيل من التهديدات النووية لأحمدي نجاد .

لما كانت أميركا تستفيد من هذه الظروف من خلال مشاركة ثابتة في الدبلوماسية العربية — الإسرائيلية ، فإنها بحاجة إلى أن تكون واقعيةً حيال العوائق التي تقف بوجه التقدم . وبعد ست سنواتٍ من الإهمال لعملية السلام ، فقد تركّ الفلسطينيون مع مؤسساتٍ منهارةٍ وحكومةٍ تقودها حماس تعارض وجود إسرائيل ، ودولة رعب فاشلة ناشئة في غزة. وعلى الجانب الآخر ، فإنّ إيهود أولمرت يتمتع بنسب قبول أقل من الرئيس بوش؛ ومالم يستطيع أولمرت أن يعيد تعزيز موقفه، فإنه سوف يتردّد في الإضطلاع بالمخاطر الأساسية الموروثة في التفاوض على صفقة سوف تُفكك أكثر من ١٠٠ مستعمرة في الضفة الغربية، وتؤثر على وضع

في المواجهة . إنّ آثار العزلة الدولية التي ترافق عقوبات الأمم المتحدة ، مهماً يمكن أن تكون ضعيفة ، فإنها لا تنسجم مع الكبرياء الفارسي . ولن يرحب الكثير من قادة إيران الأكثر تعقلاً بالواجهة مع المجتمع الدولي . وهكذا ، فإنّ أولئك الإيرانيون الذين يجادلون من أجل تبني طريقة تسلّية أكثر تطوراً للحصول على الأسلحة النووية ، والذين خطّطوا مرة أخرى لعزل أميركا عن شركائها الأوروبيين ، وعن روسيا والصين ، قد يصبحوا مسيطرين تماماً مرة أخرى . وإذا مانحوا بالفعل في الإلتفاف حول أحمدي نجاد أو كبح جماحه ، فقد تعلق مساعي إيران للتخصيب في الحال ، ويمكن أن تبدأ المفاوضات من جديد .

يجب أن تُستأنف المفاوضات مرة أخرى . ويجب أن تُصرّ أميركا على أن لا تكون المفاوضات مقتصرةً على الملف النووي ، لأنه توجد هناك نواحي كثيرة أخرى من السلوك الإيراني مزعجة جداً ، بحاجةٍ للتعامل معها وهي : دعم الميليشيات العراقية و رعاية الإرهاب و التدخل في لبنان ومعارضة إسرائيل وعملية السلام ، وهذا هو أقل ما يُذكر . يجب أن تكون المفاوضات ثنائيةً وليست تعددية ، وذلك بالنظر لأنّ ، شركاء أميركا المفاوضات الآخرين، للأسف ، سيقبلون على الدوام ثمناً قليلاً عن أيّة صفقة .

الإخراط مرة ثانية في الدبلوماسية

العربية — الإسرائيلية

في ميدان التنافس الدبلوماسي العربي — الإسرائيلي ، يقدم التهديد الإيراني محفزاً جديداً للتقدّم ، بحيث أنّ القادة السنّة العرب والإسرائيليين

تحتاج الولايات المتحدة الى أن تطور إستراتيجية احتواء تمنع الانفجار الداخلى في العراق من التفجّر إلى حريق إقليمى كبير . وتستطيع الحرب الإقليمية في العراق بسهولة أن تزعزع إستقرار جيران العراق : تركيا وإيران والعربية السعودية ، وكذلك يمكن أن تتدخل هذه الدول في الحرب الأهلية ؛ ويمكن أن تغمر الأعداد الهائلة من اللاجئين كلاً من الأردن والكويت من بين دول أخرى. سوف تتطلب عملية احتواء الحرب الأهلية الإحتفاظ بوجود عسكري أميركى في المحيط العراقى، ربما بأعداد منخفضة، لبعض الوقت في الفترة القادمة.

توسيع الإتفاقيات الأمنية

إنّ إصرار إيران على مواصلة برنامجها النووي يُنشّط اليوم التحضيرات من قِبَل إسرائيل لضربة وقائية محتملة ومن قِبَل جيران إيران العرب دفاعاً عن برامجهم النووية . وإذا فشلت الدبلوماسية في وقف برنامج إيران النووي ، فقد تلجأ أميركا إلى ضربة وقائية من نوع ما . على أية حال ، إنّ ضربة كهذه يمكن، في أحسن الأحوال أن تؤجل فقط طلب إيران للحصول على الأسلحة النووية ؛ وهي لوحدتها سوف لن تكون كافيةً لمنع سباق التسلّح النووي الإقليمي .

يجب أن يدخل الرئيس القادم في نقاشاتٍ مع حلفاء أميركا الإقليميين وهم : إسرائيل و مصر والأردن ومجلس التعاون الخليجي من أجل تطوير إتفاقيات أمنية توفر لهم مظلةً نوويةً أميركية، مقابل تعهدهم بالقيام بنشاطاتٍ تعزز هذا التحالف الحقيقي (مثل دعم منظورٍ لعملية صناعة السلام العربية – الإسرائيلية و الإصلاح

القدس، وسيعتمد على شريكٍ فلسطينيٍ ذو قدرةٍ مشكوكٍ فيها للإلتزام بأي وعدٍ .

ومع ذلك ، يمكن للعملية الدبلوماسية أن تعيد وضع قطار السلام على السكة وتحركه إلى الأمام، فيما لو قامت بـ :

* التركيز على إعادة بناء الإقتصاد الفلسطيني والقدرات الأمنية (أولاً، عن طريق تأسيس الرئاسة الفلسطينية)

* تحديد أفقاً سياسياً للفلسطينيين والإسرائيليين و

* إشراك الدول العربية

إنّ عمليةً مثل هذه سوف تعزّز النفوذ الأميركي، وتجعل الأمر أسهل بالنسبة للقادة العرب للتعامل مع الولايات المتحدة وإسرائيل ، وتوسّع العزلة الإيرانية . وكذلك سوف تضغط هذه العملية على سوريا للإشتراك فيها أو أنها ستواجه عزلةً مشابهة.

إحتواء تبعات الفوضى العراقية والصعود

الإيراني

إنّ الدبلوماسية الأميركية ، حتى تكون فعالةً ، تحتاج إلى التعزيز بواسطة إستراتيجية أمنية تدعم حلفاء أميركا في المنطقة ضد التهديدات المختلطة الناتجة عن حالة عدم الإستقرار المتنامية وسباق الأسلحة النووية المحتمل . إنّ للولايات المتحدة علاقات أمنية قوية مسبقاً مع كلٍ من إسرائيل و مصر و العربية السعودية ومجلس التعاون الخليجي ، شركاؤنا في التحالف الحقيقي ضد المطامح الإيرانية . وللمحافظة على أمن شركائنا ، يجب علينا الآن أن نتدبّر أمر التحديات التي يفرضها انحدار العراق نحو الحرب الأهلية وإستمرار إيران في برنامج أسلحتها النووية .

الإيديولوجية إلى رؤيةٍ بديلةٍ إيجابيةٍ للمستقبل ، الرؤية التي يقدم فيها الاعتدال و التسامح والسلام فوائداً وفرصاً أكثر مما يقدمه العنف والمقاومة .

لتهميش الراضين المتطرفين، يجب أن تشتمل هذه الفكرة على دلائل لتحقيق الطموحات الوطنية الفلسطينية . ولكن هذه الفكرة يجب أن تقدم أيضاً للأغلبية الساحقة من العرب خارج فلسطين الفرصة لرسم مستقبلهم الخاص بهم . إنَّ هذا الوعد يمكن أن يُنجز فقط عن طريق إصلاحاتٍ إجتماعيةٍ وإقتصاديةٍ وسياسيةٍ بعيدة المدى، تخلق عقداً إجتماعياً جديداً بين الحكومات العربية ومواطنيها.

إنَّ القادة العرب يشعرون بحدةٍ بتهديدات الإسلام الراديكالي داخل مجتمعاتهم . إنَّ حالات الفساد وعدم الكفاءة ومحاباة الأقارب في الأنظمة المعتدلة، قد ولدت ركوداً إقتصادياً وزيادةً في عدم القدرة على تقديم الخدمات الحكومية الأساسية لمجتمعٍ يتوسّع بسرعة. ويستفيد الإسلاميون من هذا الفشل، عن طريق شبكاتٍ خيريةٍ تقدم رفاهيةً إجتماعيةً كافيةً للمحتاجين . علاوةً على ذلك، إنَّ الحركات الإسلامية في الأردن و مصر والدول الأخرى الحليفة للولايات المتحدة كانت ، لعقودٍ من الزمن، تبني قواعدها الشعبية بشكلٍ مستمرٍ عن طريق مهاجمة خنوع هذه الأنظمة في وجه السياسات الأميركية والإسرائيلية السلبية. إستقادت هذه الحركات من حالات النجاح المنظورة لنصر الله وأحمدي نجاد. وبالمثل، فإنَّ الإسلاميين المحليين الميالين للنقد والمشككين في أداء الأنظمة في أوطانهم وخارجها ، يرددون اللغة الطنانة التي يستخدمها حزب الله وإيران.

الداخلي والتعاون الأمني). إنَّ الغرض من وراء ذلك هو لمنع حدوث سباقاً للأسلحة النووية وردع الإعتداء النووي الإيراني. على الرغم من أنَّ خطةً أمنيةً شبيهةً بالنااتو في الشرق الأوسط، سوف تكون مثيرةً للجدل في الوطن ، إلا أنه لا يمكن إستبعادها في حالة فشل الدبلوماسية النووية .

تشجيع الإصلاحات الديمقراطية

عند صياغة إستراتيجية أميركية واقعية جديدة للشرق الأوسط ، سيكون من السهل التخلي عن مساعي إدارة بوش لدفع ديمقراطية العرب إلى الأمام . وبالرغم من كل شيء ، يبقى القادة العرب السنّة الذين تسعى أميركا للإطاحة بأنظمتهم هم الأشخاص بعينهم الذين يكون دعمهم ضرورياً، لإفشال محاولة إيران في السيطرة على المنطقة. فكيف إذن يمكننا الإصرار على أن يقوم هؤلاء القادة بإصلاحاتٍ إقتصاديةٍ وسياسيةٍ في بلدانهم التي هي أصلاً مضطربة؟

إستخدام الإقناع من أجل التأكيد للمعتدلين

بأنهم يجب أن يقوموا بالإصلاح

تُعلم التجربة المؤلمة بأنَّ قمع المتطرفين في المنطقة، لا يمكن أن يمحو التهديد الذي يفرضونه؛ وبالمقابل فإنَّ القمع في بلدٍ ما يدفع عادةً المتطرفين للإنتقال إلى ملاذاتٍ أكثر أمناء، حيث يستطيعون منها إحداث دمارٍ مروّعٍ أكبر. إنَّ إستحسان الراديكالية الإسلامية يكمن في إيديولوجيتها في المقاومة الثورية ضد حالات المعاناة والركود في الكثير من المجتمعات العربية اليوم. وتحتاج عملية مناهضة تلك

عملية إصلاح العقد الإجتماعي المتهرئ بين المواطنين والدولة .

إيجاد إصلاح في مؤسسة المشاركة

لتخليص الحكام العرب من هذا المأزق ، ولأجل أن يكونوا قادرين على التحمل ومؤثرين في مناهضة المحور الراديكالي في المنطقة ، يجب أن يستقر التعاون الأميركي - العربي على قاعدة جديدة من المشاركة بين الولايات المتحدة والحكومات العربية المعتدلة ومواطنيها الأكثر اعتدالاً - مشاركة تصمم لصنع مستقبل أفضل للناس في الشرق الأوسط .

توفير الدعم المادي للإصلاح

الإصلاح سوف يحدث من خلال رغبة الأنظمة العربية لتولي القيام بإجراء تغييرات ضرورية فقط . إننا لانملك أي خيار سوى العمل مع هذه الأنظمة . ويجب أن يكون الدور الأميركي في تقليل الكلف والمخاطر في عملية الإضطلاع بعمل الإصلاحات الأساسية التي تأخرت كثيراً في مجالات المحفزات والعوائق المادية ، والحوار .

* وجود معونة للإقتصاد المصري مبرمجة على مقياس الصفر صعوداً في عام ٢٠٠٨ ، تُقدّم عن طريق "حساب التحدي الديمقراطي" ، يمكنها أن تقدم محفزات للدول العربية الراغبة في القيام بمجازفات من أجل الإصلاح .

* إن السياسيين والنشطاء الديمقراطيين في العالم العربي لا يخافون من "قبلة الموت" الأميركية، بل إنهم يخافون من تخلي أميركا عنهم . وكما فعلنا من قبل في كوريا الجنوبية والفلبين ، يجب أن تقدم حكومة الولايات المتحدة دعماً

في هذا المحيط ، يجب أن يتردد صدى مساعي الولايات المتحدة لإقناع القادة العرب في الحاجة للإصلاح ؛ إن هذه المهمة هي ليست صعبة كما قد يبدو . إن القادة هم على دراية بشكل متزايد بأن الحجم الكبير لعصبة الشباب المتململ وغير المستفاد منهم في العالم العربي الآن يشترك مع المطالب القاسية للإقتصاد العالمي في إنتاج مزيد من التوقعات . إن أكثر من نصف سكان العالم العربي هم تحت سن الرشد ، وبينما لا يزال الحكام الحاليون يستطيعون التأثير على المؤسسات السياسية و يشتركون بدعم بالموارد الحكومية ويستعدون قواتهم الأمنية عندما يفشل كل شيء آخر ، فإن مقدرتهم على لعب هذه اللعبة تواجه تحدياً متزايداً . وعن طريق زيادة القمع ، فإنهم سوف يقعون في مخاطر أكبر وذلك في فقدان الداعمين . وبالاعتماد على الدعم الإقتصادي والعسكري للولايات المتحدة بصورة أساسية ، فإنهم سوف يطمحون صورتهم كمدافعين عن الإسلام والمصالح العربية .

بالنسبة للوقت الحاضر ، تعتقد الأنظمة العربية بأن الطريقة الأفضل لإخماد التهديد الذي يصدر عن حالات المعارضة الإسلامية المحلية هي في العمل على حل الصراعات الإقليمية في العراق ولبنان وفلسطين ، وذلك يريحهم من عبئ التعامل مع المظالم المحلية . بينما يكون من الواجب على الولايات المتحدة أن تعمل مع الأنظمة العربية لحل الصراعات الإقليمية ، وكذلك يحتاج الرئيس القادم الى أن يساعد هذه الأنظمة على الفهم ، بأن أفضل عملية للتخلص من تأثيرات الإضطراب التي تحدثها الحركات الإسلامية المحلية هو في

التركيز على حلفائنا الأقوياء أولاً

تتطلب عملية بناء الديمقراطية والإعتدال معاً إلى تركيز جهود تشجيع الديمقراطية على تلك المجتمعات الحليفة لنا، مثل تلك التي في مصر والمغرب والأردن ، التي يوجد فيها حكومات قوية مقتدرة وحركات إسلامية محلية "وديعة" نسبياً (٤). وفي هذه المجتمعات ، تكون الهموم الأمنية المباشرة أقل بالنسبة للحكومة والمواطنين معاً ، ويكون للحجج الراديكالية السند الأضعف ، ويملك الإسلاميون الباعث الأكبر للبقاء مسالمين ومعتدلين في مقابل إستمرارهم في لعب دوراً علنياً في السياسة والمجتمع . وتكون هناك الحكومات قوية بما فيه الكفاية للسماح بحرية التعبير والإتحاد ، بينما يكون المواطنون منفتحين على خيارات الإعتدال وعلى التطرفية الإسلامية .

في البلدان الضعيفة ، مثل لبنان وفلسطين والعراق ، يجب أن تكون الأولوية لبناء الدولة بدلاً من تشجيع الديمقراطية. في هذه الأماكن ، فقط عندما يكون أمن المجتمع مضموناً بواسطة المؤسسات المحايدة والموثوقة للدولة ، تخسر نظرية النضال للمتطرفين المحليين، إدعائها بالولاء الوطني .

سوف تحتاج الولايات المتحدة إلى أن تكون متناغمةً وصريحةً مع الحلفاء العرب ، والى التعبير عن توقعاتٍ حول سياسات وأولويات الإصلاح وضم الإصلاح في برنامج علاقاتٍ ثنائية كشرطٍ مسبقٍ لتعاونٍ أميركي - عربي دائمٍ وموثوقٍ طويل الأمد . وستكون أميركا مطالبةً بتقديم ضماناتٍ أمنيةٍ كبيرة وكثيرة إلى الدول العربية، لتعويضها عن الأضرار الناتجة عن

منظوراً للحركات الديمقراطية وفي نفس الوقت تحتفظ بعلاقاتٍ رسميةٍ جيدةٍ مع الحكومات العربية.

إختبار رغبة الإسلاميين في أن يكونوا معتدلين

في ظل الظروف الجارية ، ستكون الحركات الإسلامية هي أولى المستفيدين من أيّ فرصٍ سياسيةٍ ملائمةٍ جديدة . ولكن وجود حرياتٍ أوسع ستسمح في ظهور أصواتٍ بديلةٍ غير إسلامية ، وتجبر الحركات الإسلامية على توضيح برامجها السياسية . فإذا كانوا يؤيدون الآراء والأفعال التطرفية أو يمارسون العنف أو وسائل أخرى مضادةٍ للديمقراطية، فإنهم سوف يصبحون أهدافاً مشروعةً للنشاط الحكومي . أثناء عملية إقرار إتخاذ إجراءات إستهدافية صارمة ، يجب علينا أن لانقبل تماماً بأيّ مبررٍ للنشاط الإسلامي التطرفي من أجل قمع المخالف . إنَّ الولايات المتحدة تستطيع أن تدعم إجراءاتٍ قاسيةٍ ضد حركات المعارضة المحلية ، ولكن ذلك يجب أن يكون فقط عندما تقوم هذه الحركات بإظهار اللامسؤولية السياسية وعندما يوجد بدلاء معتدلين .

تشجيع الإعتدال في الشرق الأوسط ، مهمٌ لبناء الديمقراطية ، وتشجيع الديمقراطية هو مهمٌ أيضاً لبناء الإعتدال . إذا تبين بمرور الوقت ، بأنَّ الفرص السياسية الملائمة المحدودة هي عبارة عن واجهةٍ مزخرفةٍ لحكمٍ فرديٍ مطلق، عند ذلك سوف يتم رفض المعتدلين ، بينما تنمو شعبية المتطرفين .

لمركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في مؤسسة بروكينغز . خبيراً في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وفي العلاقات الأميركية – الإسرائيلية وعملية السلام العربية – الإسرائيلية . وكان إنديك مساعداً خاصاً للرئيس كلينتون ومديراً رفيع المستوى للشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي .

تمارا كوفمان ويتس

تمارا كوفمان ويتس تُدير مشروع التطوير والديمقراطية العربية في مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط . وهي كذلك خبيرة في عملية السلام العربية – الإسرائيلية . كانت ويتس أولى المستلمين لجائزة رابين – بيريز للسلام ، التي أسسها الرئيس كلينتون في عام ١٩٩٧ . عملت في الفريق المكلف بمهمة الإصلاح العربي في مجلس العلاقات الخارجية .

تهدف فرصة ٢٠٠٨ لمساعدة المرشحين للرئاسة في عام ٢٠٠٨ والشعب للتركيز على القضايا الحرجة التي تواجه الأمة ، وتقديم أفكاراً سياسية حول حزمة واسعة من المواضيع السياسية المحلية والخارجية . إنَّ المشروع يلتزم بتقديم حلولاً سياسية مستقلة ومعلومات حول خلفية القضايا التي تهم الناخبين .

مصادر إضافية

— بيمان ، دانييل ، وبولاك ، كينيث . تتساقط الأشياء متباعدة : إحتواء إنتشار الحرب الأهلية في العراق . بحث تحليلي # ١١ ، مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط . واشنطن ، دي سي : مؤسسة بروكينغز ، كانون الثاني ٢٠٠٦ .

الفوضى في العراق ومن المطامح الإيرانية ؛ وسيُتوقع من الدول العربية أن تجاري تغطية الولايات المتحدة هذه بعمل التغييرات الضرورية لبناء الإستقرار الداخلي .

ملاحظات إستنتاجية

إنَّ الرئيس القادم سوف يواجه شرقاً أوسطاً مضطرباً وجمهوراً أميركياً مرهقاً بسبب الإنخراط هناك . وعدم الإنخراط في الشرق الأوسط يمكن أن يكون له نتائج عويصة على المصالح الأمنية الأميركية داخل الوطن وحول العالم . ولحماية تلك المصالح ، سيتوجب على الولايات المتحدة أن تبتكر من جديد دبلوماسية معززة بضمانات أمنية وبالتهديد بالقوة لمساعدة إستراتيجية مصممة لحماية حلفائنا و مناهضة خصومنا ، وتعزيز منطقة أكثر هدوءاً وإستقراراً بوجود حكومات تكون مسؤولة عن شعوبها .

إنَّ التحدي الضخم سوف يتطلب الإبداع و المرونة ورغبة للعمل مع شركاء قد لا تكون أهدافهم دائماً تتسجم مع أهدافنا . سوف نضطر للتخلي عن المزيج المنحوس ، المتكون من الإيديولوجية والعمل الساذج الذي إتسمت به طريقة إدارة بوش ، لصالح واقعية نشيطة تضع القيم الأميركية في حالة توازن مع المصالح الأميركية .

حول المؤلف والمشروع

مارتين إنديك

مارتين إنديك هو سفير سابق للولايات المتحدة في إسرائيل ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ، عضو رفيع المستوى ومديراً

- فيولر، غراهام . عامل الشباب : الديموغرافيات الجديدة للشرق الأوسط والتضمينات لسياسة الولايات المتحدة . مشروع حول علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي، بحث تحليلي # ٣ ، مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط . واشنطن ، دي سي : مؤسسة بروكينغز ، حزيران ٢٠٠٣ .

الهوامش

١- في ٢٠٠٢، في مؤتمر قمة عربية في بيروت، صادق قادة كل الدول العربية على مبادرة السلام السعودية لولي العهد آنذاك ، الأمير عبدالله ، التي عرضت السلام و الإعراف و التطبيع وإنهاء النزاع مع إسرائيل، إذا قامت بالانسحاب من كل الأراضي العربية التي إحتلتها عام ١٩٦٧ و وافقت على إنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة .

٢- دعمت هذه الدول العربية صدام حسين خلال الحرب العراقية- الإيرانية في ثمانينات القرن العشرين من أجل هدف واضح وهو منع إيران من إقامة موطئ قدم لها في جنوب العراق . أنفقت العربية السعودية ٦٠ بليون دولار في ذلك المسعى الناجح ، ليعاد إسترجاعها عن طريق إحتلال صدام للكويت بعد تمكنه من صد الهجوم الإيراني .

٣- قارن هذا مع تصرف إيران الهادئ بعد إسقاط نظام صدام حسين في عام ٢٠٠٣ ، عندما أوقفوا عملهم المزعج المستمر وسعوا بالمقابل إلى "مساومة شاملة" مع الولايات المتحدة . يعكس رفض بوش بإزدراء تلك المبادرة إستجابة إيران لمبادرة رايس بعد ثلاث سنوات .

٤- حولت الحركات الإسلامية في هذه البلدان إلى حد كبير تكتيكاتها عبر السنين بعيداً عن المعارضة العنيفة ، ومعظمها تعمل اليوم ضمن خطوط حمراء وضعتها الأنظمة . ولكن عندما إكتسبت الأصوات الراديكالية في المنطقة قوة ، وفقدت الأنظمة العربية، الشرعية ، شعر الإسلاميون المحليون بحافز أكبر لتوسيع حدود المعارضة السلمية . تبقى السياسات ذات المدى الأطول ، مسيطراً عليها بقوة ، وكلما إزدادت البيئة الإقليمية سوءاً ، كلما كبر الحافز أمام الإسلاميين المحليين للتطرف في إيديولوجيتهم وأفعالهم معاً .